يا واهب المرام والمقصود ويا من بيده حل العقود افض علينا من
فيض الكرم والجود نخرة محمد افضل من تقرب بالركوع والسجود صلوات
الله عليه وسلامه وعلى آله واصحابه الموفين بالعهود وبعد لما كانت الرسائل
خير وسائل لكل امل وسائل اردت ان اكتب رسالة لاجتناب من يكاله بلغ
العلى وحسبت جمع خصاله بين الورى لازال بين اعيان الافاضل صدرا
ومابرح في معارج العلو قدرا شعر ايا صاحب العز فضلا وعلما وقاضي القضاة
امير الانام وانت الذي قايم بالعلى مقام النبي عليه السلام فهانا شرعت الى تحرير من
مشتملة على فاتحة وخاتمة اما الفاتحة منهي في درك الحقايق لايفا الخلايق قال الله تعالى
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اى من المال اومايعمه من المال وغيره كبذل الجاه في
معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيل الله وقال الله تعالى واما السائل
فلا تنهر يعني واذكر فقرك ولا ترد السائل عن بابك في الآية تنبيه جميع الخلق
لان كل واحد من الناس كان فقيرا في الاصل فاذا انعم الله عليه وجب ان يعرف
حق حقير نلته عليك نعما ظاهرة وآلاء متكاثرة يجب عليك شكرا لهذه
النعم العظيمة ان يلتفت لاحوال المعزولين المستغرقين في بحار الخيبة ويتخذ
العبرة من شدايد العلة وحكايد الذلة قيل ليوسف عم مالك لاتشبع وقد
يدك خزاين الارض فقال اخاف اذا شبعت نسيت الجايعين شعر ولايعرف الظمان
من طال رية ولايعرف الشبعان من سوجايع وقال الله تعالى ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها قيل هذا خطاب لولاة المسلمين فكل ذي امر
من الحكام امين على ما ولي من الاحكام يجب عليه ان يحكم كل ذي حق حقه
فالميل الى الحق امانة والى الباطل خيانة فمن مال الى الباطل فيما احتكم
وتقدى وظلم فقد خان الله فيما ائتمن من امره واما من عظم الله من قدره
ولقد وقع من حوادث الدوران لمن تصدى بصدر العلما في الديوان
زلة في سوق المناصب والمطالب الى اهلها من كل راغب وطالب
بحيث دعا منه الغرض الفاسد والطمع الكاسد الى تحريك سلسلة الفساد
واضلال نظم الامور فيما بين العباد رحم الله امرءا عرف قدره ولم يتعد طوره
وكان قرينه ايضا غير منتظم الحال بل خارجا عن الاعتدال من حيث ان خصاله متباينة
الاطراف وفعاله متوافقة الاوصاف فلما تباينت صفاتها وتباينت
حركاتها وسكناتها امر بان يتدارك مكانها غيرها فنصب ولي الامر معاونها
من يصلح لمناظم الطايفة ومصالح الشريعة من اهل الديانة والبصيرة والدراية
الرفيعة وهكذا جرت عادة الله ان الله لا يغير بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
والحمد لله على سوابغ نعمه بمزيد فضله لقد رجع الامر الى اهله الذي لم تخلم عين الزمان
بمثله لاتمام شعر سيهات لايات الزمان بمثله ان الزمان لمثله لبخيل
ومن نعمه على عبده من قبل الثمان حيث تشرف بوجوده علما الزمان وخصصه
الله تعالى بمزيد الانعام وجعله مظهرا لجليل الاكرام وفضله الخاص والعام فوجب عليه

استغل بما امرانه به من العدل والاحسان الذى هو لرعاية الحقوق اعدل ميزان شكراً وطاعة لربه الملك المنان فمن اراد ان يحسن ذكره فى الدنيا وينال جزيل الآخرة فى العقبى يكون راعيا لجانب الحق والصواب وراعيا لاحكام السنة والكتاب بحيث لا يضيع عمل عامل لديه من جميع ما كان له وما عليه فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره والله على ما نقول وكيل ويهدى من يشاء الى سواء السبيل والعاقبة للمتقين وهى ان للدهر طغيان حلو ومرة وللايام صرفان عسر ويسر والخلق معروض على طوريه ومقسوم بين دوريه فحشو الدهر احزان وملوم وصفو من غير كدر معدوم شعر

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف بشرما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر

فالدنيا سريعة الفناء قريبة الانتقاء تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهى سايرة سيراً عنيفاً ورحلة ارتحالا سريعاً وتنالها الظل فانه ساكن فى الظاهر متحرك فى الحقيقة لا يدرك حركته بالبصر الظاهرى بل بالبصيرة الباطنة شعر

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها
فهل سمعت بظل غير منتقل

فطوبى لعبد قصر امله واحضر عمله قال ارسطو لا تأسف على مفقود لا يرد اليك ولا تفرح بموجود لا يتركك عليك فاقرب الشئ الاجل وابعده الامل واوحشه الموت وانفسه الفوت فلا ينظر بصفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات فلا تكن خائنا من دنياك فرحاً

ولا باغيا فانك ترحا فالفرح بالدنيا مذموم مطلقا لان الكل نعم جليلة اذا قارنها خوف الزوال كان منغصة غير صافية من شوايب الالم فلذا ازال الله عن اهل الجنة خوف العذاب بوعد الخلود فخبرنا اضاف الانسان لنفسه واعتقد لها عند حلول رمسه على صلاح يحيط السلامة وينجيه من الملامة ويصلح فى عرصات القيمة ويحميه من وقعات الندامة فلا يبلغ العبد الجنة الا بفضل الله ورحمته لكن بعد ان يستعد بطاعته وعبادته فينبغى ان يجتهد فى الطاعات واعمال الخيرات حتى يكون لما اقترفه من السيئات وينال به النعيم فانه يحال ان الحسنات تذهبن السيئات فبادر لآخرتك فى الفانى والعاجل الى العمل النافع فى الآجل ينفعك الخير وعملك الصالح شعر

عليك بكف نفسك عن هواها
فشتى الذم من اصلاح نفسه واطراح عيبه ووكل همته

فما من ترك اصلاح نفسه واطراح عيبه ووكل همته بمراعاة غيره فى طلب عثرته وتتبع عثرته فقد اساء لانفسه واوجد السبيل الى ذمه فما دام النفس اذا اتبع ما اراد من حظه على ما طاب من عيشه فقد اضل رشده واضاع حظه فالرشيد لا تبطره المنزلة السنية كالجبل لا تزعزع وان اشتد الريح والسخيف تبطره ادنى منزلة كالحشيش يحركه ادنى ريح فالاديب الاريب لا يركن الى ذات الدنيا المشوبة بالسقم ولا يفرح بسرتها المعقبة بالالم والغم فانما الدنيا كالشبكة التى تلتف على من يقع فيها ولا تحوى من اعرض عنها فلا تميل بقلبك اليها ولا تقبل بوجهك عليها فانها خلابة سحارة ومكارة غدارة تطيل الآمال وتطوى

الآجال وتبدل الاحوال تخلط حلوا بمرة وتصل نفعها بضرة فينبغي للرشيد ان
يتفكر في عاقبة امره ويعتبر بامسه ويدخر لرمسه بما ينفعه في خلاصه يوم
وساعة وجميع الخيرات قبل انقضاء اوقاته ومدده ليحسن ذكره في الدنيا وينال جزيل
الاجر في العقبى فعقبى الخير محمودة وعقبى الشر مذمومة فللدنيا كنزا وللآخرة
كنزا فكنز الآخرة هو اكتساب الاجر بالعمل الصالح وكنز الدنيا حسن الثناء وطيب
الذكر فكل انسان يذكر بما يفعله وينسب اليه ما كان يعمله ان خيرا فخيرا وان شرا
فشرا فاحسن الكنوز على ما ورد في الاخبار محبة القلوب بالقول السديد
والفعل الحميد فحيثما حببت القلوب على من احسن اليها وبغضت على من اساء اليها
فمن احسن الى الناس فقد ملأ افئدتهم محبته وولاءه وقطع السنتهم عن سبه و
عجائه فلذا قيل الاحسان يقطع اللسان والانسان عبيد الاحسان قال الحكماء
العجب ممن يشتري العبيد بماله وكيف لا يشتري الاحرار بفعاله فمن يملك بالمال العالية
والنعم الغالية يليق به ان يتملك ملوب الناس بالكرم الصيب والكلم الطيب
كما وقع في الخبر عن سيد البشر تصدقوا ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة
شعر المرء لولا عرفه فهو الدمى كالمسك لولا عرفه فهو الدمى فمن كرمت ملته
كثرت قيمته وبتعاضد الامم تتعاون القيم فمن كان اعلى همة فطوبى له وحسنى
قال بعض البلغاء نظر حسن وجه في الورى وجه يحسن والذي كف فيه كف منعم
واشرف خلق من كان اشرف همة واكرم اقدام على كل معظم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ما رأيت شيئا اسقط لقدر الانسان ممن دون همته كما ان نظره اذا لم يكن
ذا همة وذا عزة ودولة ذا مهابة فالهمة توصل الانسان الى حرية من الزمان فلذا قيل
همة الرجال تعلو الجبال قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا يعني اعملوا عملا
تعودون به شكرا فتذكر قول رب العزة واحسن كما احسن الله اليك ما الله تعالى
قد وهب لك الدنيا فلا تنس من الدنيا نصيبك واقض حق الله عليك بالشكر
الذي تزيد به النعمة لديك فالشكر قيد العتيد وجلب المزيد كما وقع في قول المجيد
لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد شعر لا تقطعن عادة الاحسان
عن احد ما دمت تقدر والايام تأتي واشكر فضيلة صنع الله اذ جعلت اليك لا لك
عند الناس حاجات وقال النبي عليه السلام ان لله عبادا خلقهم لحوائج الناس فحبب الناس من يتبع
الناس والخلق كلهم عيال والله احبهم انفعهم لعياله فطوبى لعبد جعل الله مفاتيح الخير في يده
فاغتنم بقضاء حوائج الناس فاق الدهر ادور والعمر اقصر فلكل مدة غاية ولكل قصة
نهاية فتح الله مدة فرصتك وبلغك منتهى املك بيت بقيت بقاء العالمين قائما
بقاؤك حسن للزمان وطيب ولا كان للمكارم نحوك مذهب ولا العرف في الدهر فيك نصيب
حكي ان اعرابيا دخل على امير المؤمنين كرم الله وجهه فقال جئتك لتضيفني من جائر لا يرحم
صغير الصغره ولا يوقر كبيرا لكبره فقال له علي رضي الله عنه ماذا قال الفقر فامر لخازنه بعشرة
آلاف درهم واعطاه وقال يا اخا العرب نبأه ورسوله عليك كلما اتاك خصمك معترضا
فارجع الينا متعودا فالحاجة الا الكريم المعين فالحاجة الى الله المعين نقل حكاية عن الرشيد

انه قال ليهلول من احب الناس قال من اشبع بطني قال انا اشبع فهل تحسن
الملك قال احب بالنسبة لا يكون الا بالنقود قليل الانعام الموجود كالانعام الموعود
ولا الاحسان المهنا بالتعجيل كالاحسان المنغص بالتأجيل فان في الاجل
الامل وما النقود تحل العقود والدراهم مراهم حاجة الغمر شعر
حبيبٌ بلا مال حبيبٌ دنيةٌ وعلمٌ بلا جاه كلامٌ مضيعٌ فلعمري قد تطاولت مدة
ملازمتي بتراكم الهموم من شدائد الدنيا وتقطعت حبال صبري بتعاقب الغموم من
مكايد الغلة حتى بلغ العظم السكين وقطع احتمال التمكين ولكن عدمت الاسباب
وتغلقت الابواب من كل باب عزمت عليّ اشارة ذوي الالباب بان المطالب
قد يوصل اليها بتمزيق الكتاب فتممت هذه الرسالة معتمداً على محاسن شيمه راجياً من
مواسب كرمه وفضله مستمداً بان يشفع ويفيض لعبده من سوابغ احسانه ويمضي
ضمان لسانه شعر فلو ان لي في حاجتي الف شافع لما كان فيه مثل جودك شافع
ومن اعقدته كآبة الايام اجامته اغانة الكرام فالكريم اذا ضمن وفى واذا سعى بلغ
المنتهى فحلية الرجال باصطناع الآمال وزينة الخصال بمحاسن الافعال فمن اراد ان يجمع
المحاسن كلها ويجري له المفاخر ذيلها فليشكر في انتشار خيراته في محالها وقد رغب الناس
في اقتناء المكرمات الى ذكر الحسنات فالذكر الجميل نسب شريف ومنصب منيف ادام الله
تأييده لاكتسابه وتحصيله وسهل الى طلابه بمحمد وآله فالمسؤل من ذلك الجناب الشريف
لمن سلك الى بابه المنيف ان يفرج قلبه بازالة جهل الكساد واذا قلت نيل المراد ليحصل له

له الاجر والثواب يوم يرفع الحجاب

ويرفع الحجاب